Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يجعل دستوفسكي عظيماً وبَلزاك متوسط القيمة عند أورتغا ؟ إن شخصيات الرواية عند بلزاك مجرد نسخ عن أشخاص حقيقيين ، إنهم مواد الحياة نفسها . أما شخصيات دستوفسكي فهم ببساطة أشخاص ممكنو الوجود ، وبهذا فهم « يقترحون » « شكلاً » للحياة أكثر تأثيراً وجمالاً ؛ وكلما كان هذا الشكل تقريرياً كلما كان أكثر ابتعاداً عن الجمال والفن ، وكذلك عن التأثير .

مع لوكاش (G. Luqàcs) يبدأ إيقاع جديد في التنظير للفعل الروائي في الغرب[٢٠] . إنها محاولة للعودة بالرواية من بحار الفعل الفني « الصرف » إلى ضفاف جديدة تتآخى عندها « اللعبة الفنيّة » مع البعد الاجتماعي الهادف والعمق الفلسفي الواقعي . ولعل الرواية ، مع لوكاش ، تحاول أن تفيد أكثر من الأبعاد « الأخلاقية » التي كانت تقصدها في الماضي . غير أن البعد « الأخلاقي » يأتي ، هذه المرة ، أكثر تطوراً وأكثر تأقلماً مع الأبعاد الفنية الأخرى للعمل . إن الدعوة إلى التعاطي مع البعد « الأخلاقي » تأتي عند لوكاش أكثر تجانساً مع مفاهيم الالتزام الفكري والاجتماعي . كما أن توجُّه لوكاش نحو الرواية هو ، بالضرورة ، سياسي وتاريخي ؛ فرؤياه تقوم ، دائماً ، ضمن نظام فلسفي .

في « دراسات في الواقعية الأوروبية » الصادر ما بين ١٩٣٥ و ١٩٣٩ ، يذكر لوكاش أن كل شيء هو سياسة ؛ والرواية الواقعية هي الشكل الفني الأنسب الذي يعبر للحياة عن العلاقة بين السياسة والتأريخ . من هنا ، يمكن القول أن التنظير للفعل الروائي مع لوكاش كان يسعى لاكتشاف الحاضر عبر فهم العلاقات القائمة ضمن هذا الحاضر وتلك العوامل التي أدّت إلى وجودها من خلال أحداث الماضي . وقد يُمكن القول أيضاً ، إن من أهداف هذا التنظير الإقرار بِحتْميّة تأثير الحاضر والماضي على الفعل الروائي وعدم قدرة هذا الفعل على الخروج من حيِّز التأثير . ففي سنة ١٩٥٨ يذكر لوكاش في « معنى الواقعية المعاصرة » أن ليس هناك من عمل فني يقدر أن يقف حجر عثرة أمام المحيط التاريخي والسياسي الذي يُكْتبُ فيه . إنَّ الحقيقة الاقتصادية والاجتماعية ، كما يقول ، تقوم دائماً بإفراز بيئة أدبية متناسبة معها .